

أحكام القرآن

ونحو ذلك من أقسام الكلام والتحدي بتمني الموت إنما توجه إلى العبارة التي في لغتهم إنها تمن والوجه الآخر أنه يستحيل أن يتحداهم عند الحاجة والتکذیب والتوقیف على علمهم بصحّة نبوته وبهتّهم ومكا برّتهم في أمره فيتحداهم بأن يتمّنوا ذلك بقلوبهم مع علم الجميع بأن التحدى بالضمير لا يعجز عنه أحد فلا يدل على صحة مقالة ولا فسادها وأن المتحدي بذلك يمكنه أن يقول قد تمّنني بقلبي ذلك ولا يمكن خصم إقامة الدليل على كذبه وأيضاً فلو انصرَ ذلك إلى التمني بالقلب دون العبارة باللسان لقالوا قد تمّننا ذلك بقلوبنا فكانوا مساوين له فيه ويسقط بذلك دلالته على كذبهم وعلى صحة نبوته فلما لم يقولوا ذلك لأنهم لو قالوه لنقل كما لو عارضوا القرآن بأيّ كلام كان لقل فعلم أن التحدى وقع بالتمني باللطف والعبرة دون الضمير والاعتقاد .

باب السجود وحكم الساحر .

قال ﷺ تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان إلى آخر القصة قال أبو بكر الواجب أن نقدم القول في السحر لخفايته على كثير من أهل العلم فضلاً عن العامة ثم نعقبه بالكلام في حكمه في مقتضى الآية في المعاني والأحكام فنقول إن أهل اللغة يذكرون أن أصله في اللغة لما لطف وخفي سببه والسر عندهم بالفتح هو الغذاء ولطف مجاريه قال لبيد ... أرنا موضعين لأمر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

قيل فيه وجهان نعمل ونخدع كالمسحور والمخدوع والآخر نغذي وأي الوجهين كان فمعناه الخفاء وقال آخر ... فإن تسألينا فيما نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنانم المسحر وهذا البيت يحتمل من المعنى ما احتمله الأول أيضاً أنه أراد بالمسحر أنه ذو سحر والسر الرئة وما يتعلق بالحلقوم وهذا يرجع إلى معنى الخفاء ومنه قول عائشة توفي رسول ﷺ ص - بين سحري ونحري قوله تعالى إنما أنت من المسحرین يعني من المخلوق الذي يطعم ويُسقى ويُدَل عليه قوله تعالى وما أنت إلا بشر مثلنا وكقوله تعالى ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويحتمل أنه ذو سحر مثلنا وإنما يذكر السحر في مثل هذه المواضع لضعف هذه الأجسام ولطافتها ورقتها وبها مع ذلك قوام